أتعلمُ درسًا

البرنامج الوطنى لدار الكتب المصرية

الفهرسة أثناء النشر

(بطاقة فهرسة)

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية (إدارة الشئون الفنية)

العشماوي . أماني

أتعلم درسًا/ أماني العشماوي؛ رسوم سامح يحيى

ط١ - القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧م

١٦ ص : ٢٢,٥ × ٢٢,٥ سم. (قصص من مصر : ١)

تدمك : 978 977 09 2068 2

١- قصص الأطفال ٢- القصص العربية

أ- يحيى، سامح (رسام)

ب - العنوان ٨١٣,٠٢

رقم الإيداع : ٢٠٠٧/١٤٥٨٦

الترقيم الدولى I.S.B.N. 978-977-09-2068-2

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - نوفمبر ٢٠٠٧م

مكتبة الشروق الدولية

٩ شارع السعادة - أبراج عثمان - روكسى - القاهرة

تليفون وفاكس : ٢٤٥٠١٢٢٨ - ٢٤٥٠١٢٢٩ - ٢٢٥٦٥٩٣٩

Email: shoroukintl@hotmail.com

shoroukintl@yahoo.com

مكتبة الشروق الدولية

أتعلمُ درسًا

قصة:
أماني العشماوي
رسوم:
سامح يحيى
إخراج فني:
هشام بهجت

فتى من مصر ١

انتهيتُ من ري حوضِ البسلةِ، وأعدتُ الخُرطومَ إلى مكانِهِ. كانَ الوقتُ خريفًا والنسيمُ رقيقٌ، فحملتُ كتابي وجلستُ على درجِ البيتِ في ظلِّ الياسَمينةِ.. بعدَ قليلٍ رأيتُ جدّي يخرجُ من بابِ المطبخِ ويسيرُ نحوَ حديقةِ الخَضراواتِ.

قلتُ له: "إلى أينَ؟".. فأومأَ برأسِهِ جهةَ السورِ الخشبيِّ وقالَ: "أتعلمُ درسًا".

قمتُ منْ مكاني وقلتُ وأنا أُسْرِعُ نحوَهُ: "آتي معكَ لأتعلمَ؟".

ابتسمَ وقالَ: "تعالَ".

اسمي ياسرٌ، عمري إحدى عشرة سنة. تُوُفِّيَ أبي وأميِّ في حادثِ قطارٍ منذ عامين، وأعيشُ الآن معَ جَدّي وجَدّتي وأُخْتَيَّ، ماجدةَ ذاتِ الخمس عشرة سنةً، وهناءَ التي لم تبلغ الثامنةَ بعد، في مزرعةٍ صغيرةٍ جنوبَ محافظةِ الجيزةِ.

سارَ جَدّي بمحاذاةِ السورِ الخشبيِّ وهوَ يتفرسُ في الأرضِ، وسرتُ بجانبِهِ أحاول أن أقيسَ طولَ ظِلّي إلى طولِ ظِلِّهِ، وأتفرسُ في الأرضِ مثلَهُ دونَ أنْ أَعْرِفَ عما يبحثُ.

توقفَ جَدّي أمامَ صفوفٍ طويلةٍ منَ النملِ تسيرُ متجهةً نحو السورِ، تتخللها صفوفٌ مُماثِلَةٌ قادِمَةٌ من جِهَةِ الحقلِ؛ كُلُّ نملةٍ تحملُ أمامها حَبَّةَ برسيمٍ. كانتْ الصفوفُ تسيرُ متداخلَةً ولكنها منتظمةٌ، في طريقٍ متعرجٍ على الأرضِ المتربةِ.

قَرْفَصَ جَدّي أمامَ النملِ وراحَ يتأملُهُ باستغراقٍ. فقرفصتُ بجانبِهِ ورحتُ أَنْقُلُ بَصَري بينَ وجهِ جَدّي وبينَ صفوفِ النملِ.. لعلي

أَكْتَشِفُ سببَ اهتمامِهِ بِهِ.

أشارَ جَدّي إلى النملِ وقالَ: "إنَّهُ يعملُ جاهدًا ليجمعَ طعامَهُ ويُخَزِّنَهُ في مُسْتَعْمَراتِهِ".

أَوْمَأْتُ موافقًا وقلتُ: "فعلاً.. إنَّهُ يعملُ جاهدًا".

أمسكَ جَدّي بفرعِ شجرةٍ جافٍّ، وشَقَّ بِهِ شقًّا عميقًا في الأرضِ كالأخدودِ.. فتَفَرَّقَتْ صفوفُ النملِ، وراحتْ أفرادُهُ تتحركُ بسرعةٍ في كُلِّ الاتجاهاتِ.

عَبَسَ جَدّي تأثُّرًا من حالِ النملِ، لكنَّهُ ظلَّ مُقَرْفِصًا أمامَ الأخدودِ يراقبُ في صمتٍ.. وبَقيتُ بجانبِهِ، أَنْقُلُ نَظَري بينَهُ وبينَ النملِ.

بعدَ دقائقَ، كانتْ صفوفُ النملِ قد انْتَظَمَتْ منْ جديدٍ، وتابعَتْ رِحْلاتِها الذاهِبَةَ والآتِيَةَ بِهِمَّةٍ ونشاطٍ.

ابْتَسَمَ جَدّي فَرَحًا، وابْتَسَمْتُ مُتَعَجِّبًا، وعُدتُ أراقِبُ النملَ مُنْتَظِرًا أمرًا جديدًا.

بعدَ قليلٍ، قالَ جَدّي دونَ أنْ يلتفتَ إليَّ:

"ناوِلْني الخُرطومَ".

أسرعتُ وناولتُهُ الخُرطومَ، فوجّهَ طَرْفَهُ نحوَ الأخدودِ وأومأَ برأسِهِ جِهَةَ الصُّنْبورِ وقالَ باختصارٍ: "قليلاً!".

فتحتُ الصنبورَ قليلاً.. وعدتُ مسرعًا حتى لا يفوتَني شيءٌ. تَسَرَّبَتِ المياهُ مِنَ الخُرطومِ إلى الأخدودِ وزَحَفَتْ نحوَ النملِ.. فتَراكَضَتْ أفرادُهُ مسرعةً نحوَ ضَفَّتَي الأخدودِ لِيَنْجُوَ مِنَ الغرقِ. وانْقسمتْ جُموعُهُ إلى قِسْمَينِ.. وراحَ بعضُهُ يدورُ حولَ نفسِهِ وبعضُهُ الآخرُ يجري في كلِّ الاتجاهاتِ.

كدتُ أبْكي من الحُزْنِ.. والعَجيبُ أنَّ جَدّي بدا عليهِ الألمُ هوَ الآخرُ.

امتلأَ الأخدودُ بالماءِ، فأومأَ جَدّي نحوَ الصُّنبورِ. فأسرعْتُ وأغلقْتُهُ.

لَحِقَ بي جَدّي ومدَّ يَدَهُ نحوي، فأمسكْتُها بيدي ومشيتُ معهُ.. فقالَ: "هيا إلى البستانِ".

في البستانِ، اتجهنا إلى تكعيبَةِ العِنَبِ.. فتفحصَها جَدّي واختارَ عُنْقودَيْنِ ناضِجَينِ وقَصَّهُما بالمقصِّ..

فخَلَعْتُ قُبَّعَتي المصنوعَةَ من الخوصِ وأمسكْتُها مَقْلوبَةً مثلَ الطبقِ.

وضعَ جَدّي العُنْقودَيْنِ في قُبَّعَتي، فحملتُهما إلى البيتِ ووضعتُ العنبَ في صحنٍ على الرفِّ في مَلْقَفِ الهواءِ. وعدتُ إليه مسرعًا.

قالَ جَدّي: "هيّا نرى كيفَ تغلَّبَ النملُ على مِحْنَتِهِ؟"

تَبِعْتُهُ إلى الأخدودِ.. فقَرْفَصَ وقَرْفَصْتُ.. ونظرَ ونظرْتُ.. فرأيتُ عجبًا !!

رأيْتُ أعدادًا منَ النملِ قدْ صنعتْ منْ أجسادِها جُسورًا ليعبرَ عليها الباقون.. كُلُّ نملةٍ تمددتْ وأمسكتْ بأطرافِها أطرافَ نملةٍ أخرى.. وتابعَ النملُ تشابُكَهُ حتى وصلَ إلى الضفةِ الأخرى منَ الأخدودِ.. وهكذا امتدَتِ الجسورُ فوقَ الماءِ.. وراحتْ أرتالُ النملِ تعبُرُ فوقَها رائحةً نحو مصدرِ الطعامِ، وغاديَةً إلى مستعمراتِها محملةً بِهِ.

نظرتُ إلى جَدّي؛ فرأيْتُهُ سعيدًا بإنجازِ النملِ.. فشعرْتُ بالسعادَةِ مثْلَهُ.

سألني جَدّي بوقارٍ: "تُرى كمْ نملةً ضحّتْ بحياتها في سبيلِ تذليلِ هذه العقبةِ؟".

قلتُ بوقارٍ مثْلِه: "كثيرٌ.. كثيرٌ جدًّا!".

قالَ بإعجابٍ: "المهمُّ أنَّهُمْ تجاوزوا العقبَةَ وواصلوا طريقَهُم نحوَ هدفِهم".

قلتُ بإعجابٍ مثْلِه: "فعلاً.. هذا هُوَ المُهِمُّ!".

قعدنا ساعةً نُراقِبُ النملَ.. حتى شَرِبَتْ الأرضُ الماءَ وتحولَ الأخدودُ إلى طينٍ، فتابعَ النملُ سَيْرَهُ فوقَ الطينِ بالهِمَّةِ والنَّشاطِ أنفسهما.

تناوَلَ جَدّي لوحًا خشبيًّا كانَ مستندًا إلى السورِ، وغَرَسَهُ في سِكَّةِ النملِ.. فقطعَ عليْهِ الطريقَ منْ جديدٍ.. فتبلبلَتْ صفوفُهُ وتفرَّقَ أفرادُهُ.. لكني كنتُ واثقًا منْ قُدْرَةِ النملِ على تَخَطّي هذه العقبةِ.. فلمْ ألتفتْ إلى جَدّي ولمْ أنظرْ إلى وجْهِهِ. وإنما ثَبَّتُّ نظري على النملِ فقط.

راحَ النملُ يتحركُ بسرعةٍ في كُلِّ الاتجاهاتِ..

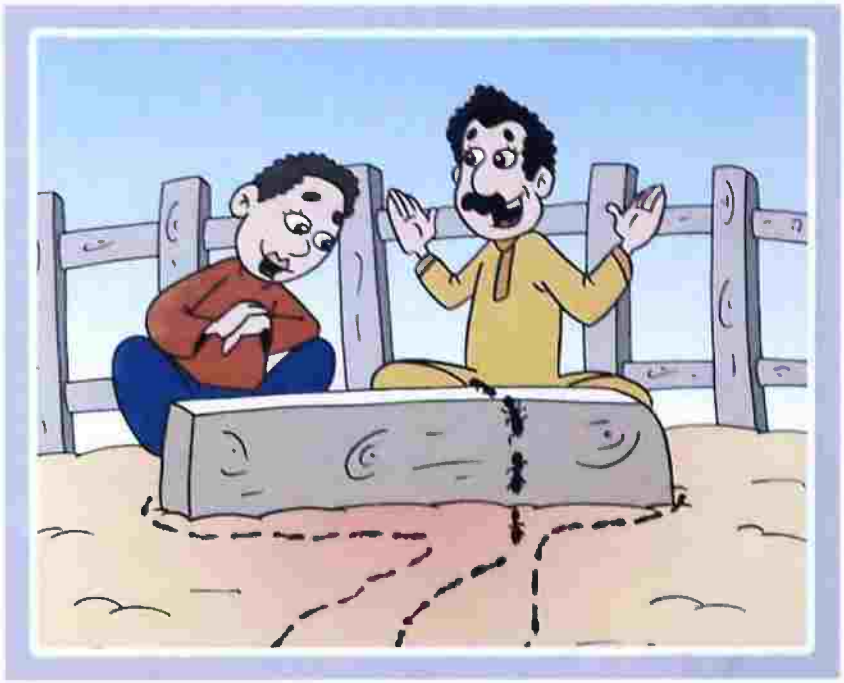

ورجعَتْ بعضُ أفرادِهِ منْ حيثُ أَتَتْ.

وراحتْ بعضُ جماعاتِهِ تتسلّقُ اللوحَ الخشبيَّ، حاملةً طعامَها، ثُمَّ تهبطُ بهِ منَ الجهةِ الأخرى، وتتابعُ سيرَها.

وراحتْ جماعاتٌ أخرى تسيرُ يمينًا أو يسارًا بمحاذاةِ اللوحِ حتى نهايتِهِ.. ثم عادتْ تسيرُ من الجهةِ الأخرى حتى وصلتْ إلى مسارِها الأصليِّ، ومنه تابعتْ طريقَها.

بعدَ قليلٍ.. كانتْ صفوفُ النملِ، الرائحةُ والغاديةُ، تُغَطّي الطُرُقَ الثلاثةَ، منتظمَةً في ذهابِها و إيابِها.

قلتُ لجَدّي بانْدِهاشٍ: "لقد اكتشفَ النملُ ثلاثَ طُرُقٍ لِتَخَطّي هذه العقبَةِ !".

ردَّ جَدّي مبتسِمًا: "وقد استعملَ كُلَّ الطرقِ التي اكْتَشَفَها، ولمْ يتوقفْ كُلٌّ

فريقٍ منهُمْ لِيُقْنعَ الباقين أنَّ طريقَهُ هوَ الأفْضَلُ".

أطرقْتُ خجلاً.. فقدْ عرفتُ أنَّ جَدّي يُذَكِّرُني بِخلافي معَ ابنِ عَمّي في اليومِ السابقِ حولَ أفضلِ الطرقِ لنَقْلِ شَتْلاتِ الخسِّ إلى الحقلِ.

نهضَ جَدّي وهوَ يقولُ: "هيّا نستعد لصلاة المغرب ثم نتناول عشاءنا".

على مائدَةِ الطعام، قال جَدّي لجَدّتي وأُخْتَيَّ: "تعلمنا اليومَ درسًا رائعًا".

فنَظَرْنَ إليَّ كأنهُنَّ تَدْعونَني للحديثِ.. فرحتُ أحكي لَهُنَّ عن مغامراتِنا مع النملِ.. وانتهيْتُ منَ الحكايَةِ معَ نهايَةِ العشاء.

فتراجعَ جدّي في مَقْعَدِهِ، وسرحَ بنَظَرِهِ نحْوَ النافذَةِ.. ثم التَفَتَ إليَّ وسألني: "هل تُذَكِرُكَ تجربَةُ اليوم مع النملِ بقصةٍ سمعْتَها من قبلُ؟".

فَرِحْتُ لأنَّهُ أتاحَ لَيَ الفرصةَ لأستعرِضَ معلوماتي، فالتفتُّ إلى جَدّتي وأُخْتي ماجدةَ وقلْتُ: "ذكرتْني بقصةِ القائدِ التُّرْكُماني تيمور لنك، الذي تعلَّمَ المثابرَةَ من نملةٍ".

ثم التفتُّ إلى أختي الصُغرى

هنـاءَ، وقلـتُ مُوَضِّحًا: "رأى تيمور لنك نملةً تحمِلُ حبـةَ قمحٍ وتحاولُ أنْ تبلغَ بها قمةَ الصخرةِ.. وكلَّمـا سقطتْ منها الحبةُ، عادتْ النملةُ وحملَتْها وراحتْ تصعَـدُ بها منْ جديـدٍ.. حتى نجحَتْ في الوصولِ بعدَ محـاولاتٍ عديدةٍ.. فتعلَّمَ منها ألّا ييأسَ إذا انهزمَ في الحربِ مراتٍ ومراتٍ، بل يعاوِدُ المحاولةَ حتى ينتصرَ".

ابْتَسَمَـتْ هناءُ، وبدا عليْهـا الفخرُ والإعجابُ بغزارةِ عِلْمـي.. فشعرْتُ أنَّ

هـذه أعظمُ مكافأةٍ تلقيْتُها.. لكنـي كنتُ متأكدًا أنَّ جَـدّي يريدُ أنْ يعلمَني درسًا جديدًا.. فما هو يا تُرى؟!..

قَلَّدتُهُ.. فتراجعتُ في مقعدي، وسرحتُ بنظري نحوَ النافذةِ، ثم التفتُّ إليه وسألتُهُ: "ولكن.. ما الفرقُ بينَ قصةِ تيمور لنك وبينَ قصةِ نملِنا اليومَ؟".

تَصَنَّعَ جَـدّي الفَرَحَ؛ كأنَّني أَتَحْتُ له الفرصَـةَ ليستعرضَ معلوماتِهِ.. ثم أجـابَ ببطءٍ.. ليتأكَّدَ أنَّني أسمـعُ ما يقولُ، وأحفَظُـهُ، وأستوعِبُهُ تمامًا.. قـال: "قصـةُ تيمور لَنْـك تصلحُ درسًا لشخـصٍ واحدٍ.. أما قصـةُ نملِنا، فهـي دَرْسٌ لشعبٍ كاملٍ".

هَزَزْتُ رأسي موافقًا.. ونَظَرْتُ إلى ماجدةَ وهناءَ؛ لأنْقُلَ لهما ما تَعَلَّمْتُهُ.. ثمَّ رَدَّدْتُ ما قالَهُ جَدّي: "فعلاً.. قِصَّةُ نملِنا تَصْلُحُ درسًا لشعبٍ كاملٍ!".

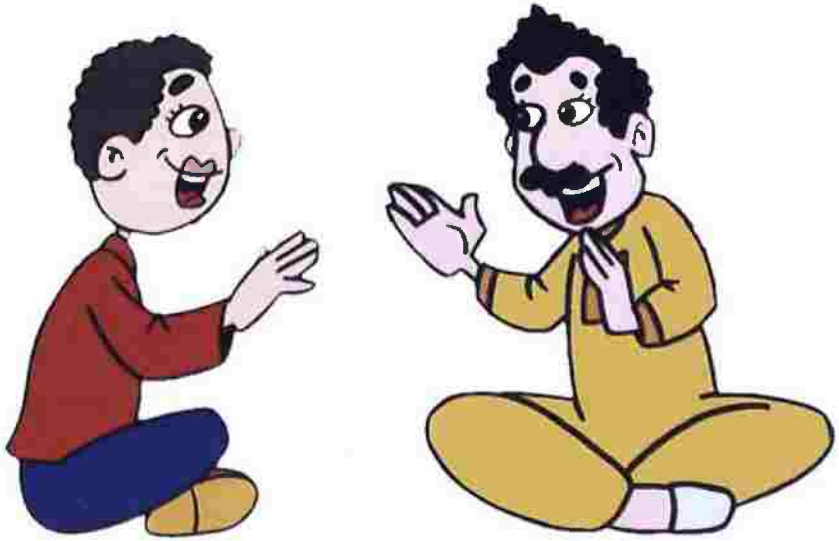

الإدارة: ٩شارع السعادة - أبراج عثمان - روكسى - القاهرة

تليفون وفاكس : ٢٤٥٠١٢٢٨ - ٢٤٥٠١٢٢٩ - ٢٢٥٦٥٩٣٩

المكتبة: ٢شارع البورصة الجديدة متفرع من شارع قصر النيل- القاهرة

تليفون وفاكس : ٢٣٩٣٨٠٧١ - ٢٣٩١٣٠٧٢

Email: shoroukintl@hotmail.com
shoroukintl@yahoo.com